ظاهرة التّلاؤم الصّوتي وأثرها في تحقيق الانسجام الصّوتي عند البلاغيين

Phonological adaptation and its influence on the Phonological consonance the among rethoricians

طالب الدكتوراه : بوشيبة حبيب.
الدكتور: بولعشار مرسلي

قسم اللغة العربية وآدابها- المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت (الجزائر)
مخبر الدّراسات الأدبية والنّقدية المعاصر

bouchibahabib8@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/10/28 تاريخ القبول: 2020/09/30 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص: تعدُّ ظاهرة التّلاؤم الصّوتي من أهم الظّواهر الصّوتية المتنَاولةِ لدى البلاغيين، وهي من معايير جمال الكلام وجودته من عدمه عندهم، وقد كان للبلاغيّين قصب السّبق في استكناه هذه الظّاهرة والتّنقيب عنها، وقد أجمعوا على أن التّلاؤم هو ما يعتري الكلمةَ المفردة أو الكلام المؤلف فيزيده من الحلاوة والطّلاوة، والسّلاسة والنّصاعة ما يؤهّله لتقمّص ذروة سنام البلاغة والبيان، وقد كان البلاغيّون في تكشّفهم عن هذه الظّاهرة وبغرض سبر أغوارها اتّخذوا من القرآن الكريم معيارا للنّظام الصّوتي، بغية استكناه هذه الظّاهرة وفكّ رموزها.

الكلمات المفتاحية: الصّوت، التّلاؤم، التّنافر، الفصاحة، البلاغة.

Abstract:

phonological adaptation is one of the most important phonological phenomena in the rhetoric. It is one of the standards of beauty and quality of speech or not,The rhetoric has been at the forefront of this phenomenon and exploration, They agree that adaptation is what is considered the single word or the author's speech, which increases sweetness and The smoothness and cleverness makes it possible to experience the peak of the hump of rhetoric and rhetoric.The rhetoric in their revelation of this phenomenon and in order to explore the depths of the Koran adopted the Koran standard for the sound system,To identify and decipher this phenomeno

Key words: sound, Adaptation, dissonance, eloquence, rhetoric

مقدّمة: تعدّ ظاهرة التّلاؤم الصّوتي من الظّواهر الصّوتية التي انبرى البلاغيّون للتّكشّف عنها، فهي تعدّ لونا من الألوان البلاغية التي تناولها علماء البلاغة وأفاضوا في توصيف هذه الظّاهرة

المنارة للاستشارات
ww

والوقوف على كنهه، تعريفا وتمثيلا، فهي تعدّ ملمحا من ملامح عذوبة الكلام وبناء نسقه بناء لغويا محكما، يجنّب المرسل الجهد العضلي أثناء الأداء النّطقي لأنّه يخلّص الكلمة من ثقلها البنوي، ويترك في المتلقّي أثرا متقبّلا، فهي ظاهرة تعمل على تحلية اللفظة بالنّصاعة والسّلاسة والعذوبة والملاءمة، وتخليتها من الشّناعة والوحشية والرّداءة. وبناء على هذا، فما هي ظاهرة التّلاؤم الصّوتي؟ وما مدى وجودها في التّراث العربي قبل نزول القرآن الكريم وبعده؟ وما هي جهود البلاغيين في تقفّي هذه الظّاهرة ومدى إسهاماتها كظاهرة صوتية في بناء نسيج الكلام؟

مفهوم التّلاؤم الصّوتي

مفهوم التلاؤم: عرّفه الرّماني(ت386ه) بقوله:التّلاؤم نقيض التّنافر، والتّلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتّأليف على ثلاثة أوجه :متنافر، متلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا[1].

تعريف الصوت

1-الصّوت لغةً: الصّاد والواو والتّاء أصلٌ صحيح، وهو الصَّوت، وهو جنسٌ لكلِّ ما وَقَرَ في أُذنِ السَّامعِ . يقال هذا صوتُ زَيد، ورجل صيِّت، إذا كان شديدَ الصَّوت؛ وصائتٌ إذا صاح[2].

وقال ابن منظور: الصوت :الجرس، وجمعه أصوات، وقال ابن السّكّيت الصّوت: صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صيّت :أي شديد الصوت[3].

2-الصّوت اصطلاحا: عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها[4].

إذن من خلال هذه التّعاريف يمكننا القول بأنّ التلاؤم الصّوتي هو تعديلُ وتصرّف في الحروف وتأليفها، وتقريب بعضها من بعض، بغية المحافظة على وتيرة نطقية معيّنة للأصوات؛ حتّى يتحقّق«النّسيج الصّوتي للمفردات التي تتشكّل منها الجملة حيث تتكوّن الكلمة في التّشكيل المنسجم من حروف ذات صفات معيّنة، تتناغم مع المعنى والجوّ الذي يدور في إطاره النّص»[5] ، فبه-التّلاؤم الصّوتي- يُماط اللثام عن الكلام ويُدرك فحواه من أقرب الطّرق الموصلة إليه، وهو أحدُ شروط البلاغة، لأن الكلام لا تتحقق فيه البلاغة إذا تنافرت حروفُه، لأنه يستثقل على اللسان والأذن معا.

1- ظاهرة التّلاؤم الصّوتي في التّراث العربي قبل نزول القرآن

لقد كان العرب يجنحون في كلامهم إلى التّلاؤم الصّوتي، ويحيدون عن كل ما يعصف بالسّلامة اللغوية والأداء النّطقي من وحشي الكلام وغريبه؛ ونادره وبارده، فكانوا يستهجنون من الكلام ما اتّسم بالثّقل والتّنافر، ويستثقل على اللّسان كمرسل، وعلى أذن السّامع كمتلقٍّ.

المنارة للاستشارات

وللذّود عن حياض البلاغة وصون ماء وجهها ورفع عمودها، والعرب-لا شكّ- كانوا أهل بلاغة منطقهم الشّعر والخطابة، يتبارون بصوارم الكلام وقوارع الخطاب، فإنّه كان لزاما وحتما مقضيا أن يتّسم خطابهم بالتّلاؤم الصّوتي لمحاجّة أرباب النّحل وزعماء الملل، حتّى يتيقّن المرسل من بلوغ إربه، ويستيقن المتلقّي من معرفة مخاطِبه، ولذلك ذهب الجاحظ إلى أنّ حسن«البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصّنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن»[6].

ولقد كان من خسيسة العرب في التّعامل مع لغتهم الارتهان التّام للتّلاؤم الصّوتي في اقتناص الأصوات المميّزة للدّلالة على معانٍ معيّنة، فقد أشار إلى ذلك ابن جنّي وبيّن«أنّ العرب كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر عنها، فيعدّلونها ويحتذونها عليها»[7].

ونظرا لاهتمام العرب بحسن التّناسب في التّوظيف اللفظي وإحكامه، في كلامهم نأى أسلوبُهم عن الهنّات والهفوات إلا ما شذّ، فضلا على أن يوجد في كلامهم حتى ما يمجُّه العرب من سوء التّجاور الصوتي الذي كانت تنفر منه السّليقة العربية السليمة، فقد كان خطابهم يرتهن إلى السّلاسة واليسر في النطق، مما جعل أسلوبَهم يستهوي السّامع ويتملكه، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس(ت395هـ)، وبيّن بأن في كلامهم«ضربٌ لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب بَتَّةً؛ وذلك كجيمٍ تؤلَّف مع كاف، أو كاف تقدَّم على جيم، وكعينٍ مع غين، أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبه لا يأتلف»[8].

ولذلك ممّا ألفه العرب لتحقيق الغاية المرجوّة من التّخاطب تحسين كلامهم بالأداءات الصّوتية وما ينجرّ عنها من جمال، باستعمال الصّور البيانية والمحسّنات البديعية من مطابقةٍ وسجعٍ ومقابلة، وكذلك الجناس بأنواعه، والسّجع بوقعه وأثره، والتّكرار للوقوف على لبّ المعنى وغرضه، وردّ الأعجاز على الفواتح، وترصيع وتصريع، مع إحكام القافية والرّويّ في الشّعر، وغيرها من ملمّعات الكلام ومجمّلاته التي تكسبه جمالا وبهاء، وتزيده تلاؤما صوتيا حتّى لا يعتريه لبسٌ أو غموض، ولأنّ«حاجة المنطق إلى الحلاوة، كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وأنّ ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب، وتثنى به الأعناق، وتزيّن به المعاني»[9] ممّا كان يستهوي العرب ويصبُون إليه في أشعارهم، فقد كان للرّويّ والقافية والوزن في الشّعر، والسّجع في الخطب بالغ الأثر في نفوسهم.

ويمكننا الوقوف على عتبة التّلاؤم الصّوتي في عصر ما قبل نزول القرآن من خلال خطبة قسّ بن ساعدة، وما انمازت به خطبته الشّهيرة من الفصاحة والبلاغة، وكذا تلمّس بعض الشّعر الجاهلي من مظانّه وينبوعه الخصب على غرار امرئ القيس، وما تميّز به شعره من حسن الصّنعة وجودة السّبك.

المنارة للاستشارات

تُعدّ خطبة **قس بن ساعدة** من أجود ما قيل ووصل إلينا من الخطب المشهورة قبل الإسلام، لما تميّزت به من قوّة التّلاؤم وبراعة القول وحسن الألفاظ وصفائها، فتأتّى من ذلك الإحكام البعد عن التّنافر وتقريب المعنى للسّامع، حيث تساوقت عدّة عوامل جعلت من الخطبة كلاً متلائما على غرار العامل الصّوتي متمثّلا في السّجع والإيقاع، والمراوحة بين الأصوات المهموسة والمجهورة، والبعد عن اقتران الحروف المتقاربة في المخرج أو الصّفة، ممّا يجعل المتلقّي يعيش تحت قوّة أسلوبية ضاغطة، وخاصّية من خصائص اللسان العربي تتمثّل في حسن الانتقاء والتّوزيع الصّوتي من قِبل الخطيب، فقد عُرف عنهم أثناء رصفهم للكلام أنّ«الجيم لا تقارن الظّاء، ولا القاف ولا الطّاء ولا الغين، بتقديم ولا تأخير»[10]، وهذا ماحاد عنه الخطيب حتّى تتحقّق لرسالته كمال الأسلوب وتمامه.

وهذا ما حقّق تمام حضور البلاغة في خطبة قسّ بن ساعدة، كما تركت المقاطع الممدودة والمفتوحة في خطبته نحو: اسمعوا وعُوا، فانتفعوا، مات، فات، آتٍ، وقوله أيضا: فإنّ في السماء لخَبَرا، وإن في الأرض لعبَرا، مِهادٌ موضوع، وسَقْفٌ مرفوع، ونجوم تَمُور، وبِحارٌ لا تَغُور، وليل داج، وسماء ذات أبراج، أثرا جليّا يعكس شجا الخطيب وتضجّره وخوفه على مستمعيه الذين أوغلوا في الشّرك بالله وحادوا عن معالم الحنيفيّة السّمحاء، فكان هذا الأسلوب اللغوي من الخطيب أسّ المرتكزات العاملة على تفعيل سهولة النطق على اللسان وجمال الوقع على الآذان، وهذا ماد فع الخطيب إلى الاتّكاء على النّغم الموسيقي في خطبته، لما لهذه الأخيرة – الموسيقى الصّوتية- من قدرة على التّأثير من خلال انتقاء الأصوات وحسن توظيفها.

إنّ حسن التّعامل مع الأصوات من قِبل الخطيب انعكس على الألفاظ المُستعملة في الخطبة وأكسبها تلاؤما واتّساقا، فقد كانت موحية ذات دلالات عميقة رهيبة، بعيدة عن السّماجة والتّنافر إلا ما شذّ، ومتنحية عن وحشيّ الألفاظ وغريبها، إنّها ألفاظ تخاطب النّفوس العاتية المتمرّدة، وتقرع القلوب الصّلبة الشّديدة على غرار قوله: مِهادٌ موضوع، وسَقْفٌ مرفوع، ونجوم تَمُور، وبِحارٌ لا تَغُور، وليل داج، وسماء ذات أبراج؛ وهذا التّوظيف لهذه الكلمات العميقة يعمل على حمل النّاس للرّجوع إلى جادّة الصّواب عن طريق هذه الألفاظ المختارة.

كما كان لهذا التّلاؤم الصّوتي انعكاسا تاماً على المستوى التركيبي، متمثلا في الخبر والإنشاء، وكذلك الجمل المتضمّنة للمحسّنات البديعية والصّور البيانية من طباق نحو:أحياء وأموات، وجمع وشتات، وكذلك المقابلة كقوله: هو الله الواحد المعبود ليس والد ولا مولود، وهذه الصّور البيانية والمحسّنات البديعية تزداد جمالا واتّساقا بفاعليّة أداء السّجع الذي يُكسبها تناغما صوتيا عن طريق الإيقاع، وتراتبيّة أسلوبيّة تتأتّى منها الدّلالة العامّة لبناء الخطبة التي تهدف إلى حمل المتلقّين على العودة إلى رشدهم والإنابة إلى ربّهم.

المنارة للاستشارات

ومهما يكن من أمر، وإن كانت هذه الخطبة التي أشرنا إلى بعضٍ من ملامحها الأسلوبيّة وتجلياتها البلاغية في عجالة هي من أهمّ الأعمال النّثرية؛ إلا أنّ الشّعر كان سُويداء القلب في المجتمع العربي آنذاك، ولم يستطع منازعته ولا مضارعته في حضوره أيّ لون من ألوان الأجناس الأدبيّة الأخرى على غرار قصيدة امرئ القيس الشّهيرة التي مطلعها قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل.

لقد كان لشعر امرئ القيس من الجودة والسّبك ما أهّله أن يكون منارة يُهتدى بها لدى الشّعراء، لما عرف عنه من قوّة البيان ورصف الكلام وانتقاء الألفاظ العذبة وتحبير الأسلوب وتنميقه، ممّا جعل شعره يكون معيارا لجودة الشّعر من عدمه، وذلك لخواص ومزايا انفرد بها مكّنت أسلوبه من التّربع على قمة التّلاؤم الصّوتي لما تميّز به من الفصاحة والبيان؛ ولقد كان لمعلّقة الشّاعر وما انضوت عليه من النّضج اللغوي ومعايير البلاغة وحسن الطّلاوة وقوّة التّأثير، الدّلالة الكبرى على ميزة هذا الشّاعر وفصاحته ومدى تحكّمه في آلة البلاغة والبيان؛ فقد« سبق العرب إلى أشياء ابتدعها استحسنها العرب واتّبعه فيها الشعراء، منها استيقافه صحبه، والبكاء في الدّيار ورقّة النّسيب، وقرب المأخذ وشبّه النّساء بالضّباء والبيض، والخيل بالعقبان والعصيّ، وقيّد الأوابد وأجاد في التّشبيه[11].

ومن تجليّات التّلاؤم الصّوتي في شعر امرئ القيس انتقاء الألفاظ ذات الدّلالة العميقة، والإيحاءات القويّة المعبّرة عن تلك المواقف التي كان يعيشها كأنّها رأي العين كقوله[12]:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا***بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

حيث جنح الشّاعر في قوله: قَيْدِ الأَوَابِدِ إلى استعمال لفظة قيد واستحسنها بخلاف غيرها من الكلمات نحو مانع الأوابد لما لها من قوة التّلاؤم والدّلالة العميقة الموحية، وهذا الانتقاء لهذه الكلمة في التّوظيف «أبلغ من- مانع الأوابد عن جريها-والأصل في ذلك ما أفاده التّشبيه في الاستعارة من البيان إلي»[13].

وممّا يلفت الانتباه أنّ امرئ القيس كان خبيرا بعوامل التّلاؤم الصّوتي وروافده، فقد ارتهن إلى ظاهرة من الظّواهر الصّوتية في معلّقته وهي الإدغام، ممّا أضفى على شعره تجانسا في التّركيب، وإيقاعا وجرسا في السّمع، وسلاسة في النّطق، وإيضاحا للدّلالة، ممّا ينمّ عن قبضة محكمة من الشّاعر في حسن تصرّفه في الكلام، فقد جنح إلى تبيان ما عليه فرسه من قوّة المراس، والجمع بين الإقبال والإدبار والكرّ والفرّ والاستمراريّة عن طريق الإدغام بقوله[14]:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ** كجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ**كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزَّلِ

المنارة للاستشارات

فتوالي الرّاءات المدغمة في قوله: مِكَرٍّ مِفَرٍّ هي للتّعبير عن استمراريّة الرّكض وكثرته والمبالغة فيه، فالشّاعر غرضه من هذا الإدغام التّمثيل لما هي عليه فرسه من قوّة وسرعة، وكثرة الحركة تُحاكيها الرّاء لما لها من صفات الاضطراب وسرعة الحركة في الفم وقوّة الاهتزاز عند النّطق، ولذلك كان«من أبرز صفاتها الرّبربة أي التّحريك، وسطح اللّسان شديد الاهتزاز عند النّطق بها»[15].

بناء على هذه الرّؤية التي اعتمد فيها الشّاعر على **جدلية الجمع بين الثّنائيات الضّدية**، فإنّ اكتناه بنية التّشكّلات الإيقاعية للامية الشّاعر، يستدعي استحضار جملة المقولات التي تدعم فاعلية هذه التقابلات كملمح من ملامح الدّلالة الصّوتية التي تجسّد تلك الحركات المتناقضة للفرس، ولو أنّنا «أدقنا النظر في البيت السّابق فنلاحظ بوجود نوع آخر من التكرار الذي ساهم بشكل جيد في إحداث الجرس الموسيقي وبالتالي إحداث انزياح في المستوى الصوتي ألا وهو(تكرار الحركات)، ألا تلاحظ أن تكرار(تنوين الكسر) في الكلمات(مكرٍّ/ مفرٍّ، حطّه، السّيل)على التوالي أيضا ساهم في خلق الإنزياح الصوتي، وهذه الانزياحات الصّوتية - كما يبدو لي - يجسد لنا حركة حصان امرئ القيس وشدّته وسرعته»[16]، التي ترجمتها الثّنائيات الضّدية المتمثّلة في الطّباق الذي ارتهن إليه امرؤ القيس، ممّا أضفى على شعره إبداعاً وجمالا، فالنسيج اللغوي الذي جمع ثنائية الكر والفرّ، والإقبال والإدبار هي من أجلّ الأساليب البلاغية للتّنويه بقوّة الفرس وسرعتها، والتّعبير عن إقدامها على الهجوم، والإشادة بعدم إحجامها في ذات الوقت.

ولمّا كانت الفصاحة وقوة التّصوير ديدنُ الشّاعر وصنعته، فقد استطاع أن يجعل من الصّفات المتضادّة«الكرّ والفرّ والإقبال والإدبار مجتمعةً في قوله لا في فعله لأنّ فيها تضادا، ثمّ شبّهه في سرعة مرّه وصلابة خلقه بحجرٍ ألقاه السّيل من مكانٍ عالٍ إلى حضيض»[17]، وتشبيه الفرس بالصّخرة المتدنّية من الأعالي بإدغام الطّاء في الطّاء في قوله "حطّه"، وهذا من قبيل التّعبير عن المبالغة في قوّة وسرعة هذه الفرس واندفاعها، حتّى كأنّها صخرة مُلقاةٌ من الأعلى نحو الأسفل، وهذا الارتهان للحروف هو لمقاربة المعنى والدّلالة على سمت الأحداث الذي يُعدّ من أعظم عوامل إضفاء التّلاؤم الصّوتي وربط الصّوت بالمعنى من قِبلِ الشّاعر.

وعوداً على بدءٍ، فإنّنا لن نستطيع سبر أغوار الفصاحة وتتبّعها لدى العرب القدماء برمّتهم، فقد كان بعضهم يموج في بعضٍ بقوّة الفصاحة وجودة البيان، وما هؤلاء النّوابغ الذين أشرنا إليهم ووقفنا عند رِكابهم إلا نزر قليل من أمّة تملّكت ناصية البلاغة والبيان، على غرار زهير بن أبي سلمى، وتأبّط شرا، وطرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم، والمهلهل بن ربيعة، وكذلك

المنارة للاستشارات
ww

الشّنفرى الذي عدّ أبو هلال العسكري(ت395هـ) بعضا من شعره في أعلى مقامات الفصاحة والبلاغة والبيان في قوله[18]:

أُطِيلُ مِطالَ الجوعِ حتّى أُمِيتهُ***وأضربُ عنه القَلْبَ صَفْحاً، فيذهَلُ

ولولااجتناب العار لم يُلْفَ مَشربٌ*** يُعاش به، إلا لديّ، ومأكلُ

ولكنَّ نفساً مُـرةً ما تقيمُني *** على الضّيْمِ، إلاّ رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ

وممّا بلغ أعلى درجات التّلاؤم الصّوتي ما أورده أبو هلال العسكري وأشاد بحسن نظمه وجودة رصفه وتأليفه قول النّابغة الذّبياني[19]:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ *** عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المهَذَّبُ

حيث بيّن أبو هلال بأنّ هذا البيت الشّعري «ليس له نظير في كلام العرب»[20]، لما اشتمل عليه هذا البيت من الشّعر من معايير الفصاحة والتّلاؤم، وحسن التّأليف الجامعة بين«العذوبة والجزالة والسّهولة والرّصانة، مع السّلاسة والنّصاعة، واشتمل على الرّونق والطّلاوة، وسلِم من ضعف التّأليف، وبعُد عن سماجة التّركيب»[21].

معايير تلاؤم الكلام عند العرب

أولا: عدم التنافر في الكلمة المفردة: حتّى لا تُستثقل في النُّطق وينفر منها السامع لثقل وقعها على الأذن، ويتمثل علماء البلاغة في هذا بقول أحد الأعراب لما سُئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهعخع، ولا شك أن هذه المفردة مُستثقلة وسمجة بسبب خُلُوّها من مميّزات الكلام الجيّد الذي اعتاد العرب النّطق به، ولأن تحقّق فصاحة الكلمة يرتهن إلى استعمالات العرب الفصحاء، حيث جعلوا للكلمة حظوة القبول إذا كانت ترتهن إلى منطقهم، وألفتها ألسنتهم، وتكتسب المفردة ظاهرة التّلاؤم الصّوتي عند العرب إذا خلت المفردة من عدّة أشياء هي[22]:

أ – **تنافر الحروف**: كلفظة العخعخ أو الهعخع، وهو نبات معروفٌ عند العرب، ويرجع عدم التّلاؤم الصّوتي أثناء النّطق بهذه الكلمة لتقارب مخارج أصوات الكلمة وهو الحلق، إذ جاءت كل الأصوات المكوّنة لهذه المفردة حلقية متّحدة في المخرج يصعب ويستثقل التّلفّظ بها.

ب– **خُلُوُّ المفردة من الغرابة ووحشي الكلام**: لأنّ مبهومه بخلاف الكلام المألوف والمستأنس لدى العرب، وذلك نحو الاسفنط وهو الخمر، والفدوكس للدّلالة على الأسد، لأن استعمال مثل هذه المفردات لغياب التّلاؤم في الحروف المكوّنة لها يتشتّت الذهن، ولا يُدرك معنى اللفظة إلا بزيادة بحث وتأمل في كتب اللغة.

ج- أن لا تكون المفردة متناهية في كثرة الحروف بلا زيادة معنى نحو: خندريس، والذي هو بخلاف قولهم اخشوشن، الذي يُقصد به الزيادة في الخشن، أو قلة الحروف المخلّة بالمعنى،

المنارة للاستشارات

ولذلك تمحَّل العرب الفعل الثلاثي وتوخَّوْهُ كمرتكز في دراستهم، وذلك لخلوّه من الفضلة في الحروف.

وبناءً على هذه الأسس التي وضعها البلاغيّون لتقفّي ظاهرة التّلاؤم الصّوتي في الكلمة المفردة، يمكننا القول إنّ المفردة العربيّة متمثلة ومحصورة في مادّة حروفها وصورة صياغتها ودلالة معناها، فإن غياب التّلاؤم في اللفظة الواحدة مردّه«إما في مادّتها وهو التّنافر، وإما في صيغتها وهو مخالفة الوضع وإمّا في دلالتها على معناها وهو الغرابة»[23].

إن الحسّ المرهف من البلاغيين واهتمامهم بظاهرة التّلاؤم الصّوتي في الكلام وما تتركه في النّفس من أثر جلي، جعلهم ينظرون من زاوية أخرى إلى اللفظة العربية، وإلى التّنافر الذي يُفقد الكلمة جمالها ورونقها، فقسّموا هذا التنافر في اللفظ المفرد إلى تنافر شديد وخفيف:

أ – **التّنافر الشّديد**: وهو ناجم عن الثقل الشديد الذي يلمح عند النطق بالكلمة، حيث أرجع البلاغيون سبب هذا التعذر إلى تقارب المخارج في الكلمة الواحدة، نحو قول أحد الأعراب: الهعخع أو العخعخ، ومرد هذا الاستثقال في هذه الكلمة –كما أسلفنا-كون مادة هذه الحروف حلقية، يعسر على الناطق التلفّظ بها.

ب– **التّنافر خفيف**: وهو دون الأول في الثِّقل وصعوبة الأداء والاستهجان، وقد جاء منه على ألسنة بعض الشعراء والبلغاء كقول امريء القيس[24]:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ *** تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

حيث أرجع البلاغيون هذا الاستثقال في كلمة مستشزرات إلى الصّفات التي اكتستها حروف هذه الكلمة، حيث إن عسر النّطق بها لا يرجع لتقارب المخارج، وإنما لتضارب الصّفات المؤلِّفة لها وتباينها، فتوسّط صوتُ الشّين للزّاي والتّاء، نجم عنه ثقلٌ راجع إلى كون صوت الشين المهموس الرّخو جاء بعد التّاء الشّديدة الهمس، ليصطدم بصوت الزاي المجهور، فتعذّر هذا التوثّب من الصّوت المهموس الضعيف إلى المهموس المتوسط فالمجهور القوي.

ثانيا: عدم التنافر في الكلام المركب: يعدّ التّنافر في الكلام عند العرب من القوادح في معالم الفصاحة ومقوّضات صرحها، لأنّ الكلام إذا خلا من التّنافر انماز بالسّهولة والسّلاسة وضمن القبول لدى المتلقّي، ولذلك ذهب علماء البلاغة إلى القول بأنّ الكلام الفصيح ما كان«سهل اللفظ، واضح المعنى جيّد السّبك، متلائم الكلمات فصيح المفردات غير مستكره ولا ممجوج، ولا متكلّف ولا مخالف لقواعد العرب في نحوها وصرفها وغير خارج عن الوضع العربي في مفرداته وتراكيبه، وليس في كلماته تنافر، وليس فيه تعقيد لفظي ولا معنوي»[25].

يُقصد بالتّنافر في الكلام المركب عند البلاغيين ذلك الثّقل الذي يعتري المتكلِّم في المستوى الإفرادي، حيث يُلمح هذا الثّقل في الأداء الصوتي لدى الباث، فيجنحُ المتكلم أثناء

المنارة للاستشارات

كلامه إلى زيادة التركيز من أجل تخطّي عتبة اللبس في التّلقّي، وذلك نحو ما كانت العرب قديما تتلفّظ به كقولهم:«ربّ جفنة مُثْعنجِرةٍ، وطعنةٍ مسْحنْفرةٍ، وخطبة مستحْضَرةٍ، وقصيدةٍ محبّرةٍ، تبقى غدا بأنقِرَةٍ»[26]. حيث إنّ هذه الألفاظ المكوّنة لهذا القول، لو نُطقت مستقلة فإنها تنماز بالفصاحة والسّلاسة، فهي بعيدةٌ كل البعد عن الغرابة ووحشي الكلام بخلاف الهعخع، حيث تتميّز هذه الكلمات بتباعد المخارج وتمايز الصّفات.

ولتحقُّق الفصاحة في التركيب ارتأى البلاغيّون أن يسلم من خمسة أشياء هي[27]:

أ– سلامة المفردات المكوّنة للسّلسلة الكلامية من العيوب المتقدمة الذكر في فصاحة المفرد.

ب– أن يسلم من ضعف التأليف وهو الخروج عن قواعد اللغة العربية نحو قول الشّاعر[28]:

جَزى رَبُّهُ عَنّي عَدِيُّ بنِ حاتِمٍ*** جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وَقَد فَعَل

فالشّاعر خالف القياس في إعادة الضمير في ربّه إلى عدي وهو متأخر لفظا ومعنى، والقاعدة العربية أن يعود الضّمير على ما قبله أو بعده لفظا لا معنى.

ج – أن يسلم الكلام من التنافر الذي قد ينجم عن تجاور المفردات، فقد تكون هذه المفردة سليمة حين انفرادها ولكن تُحدِث ثقلا عند التركيب، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر[29]:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ*** وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَربٍ قَبْرُ

حيث يندرج هذا البيت من الشّعر عند البلاغيين ووفقا لتقسيماتهم في الكلام المركب إلى النّوع المتَّسم بالتّنافر الشّديد الناجم عن التّقارب الشّديد للأصوات المكوّنة لهذا البيت الشّعري، من حيث المخارج والصفات، مما نجم عنه تداخل وتشابه و تشاكل لغياب التّلاؤم والانسجام الصّوتي، فهو لا يمكن إنشاده ثلاث مرات متواليات إلا ويقع منشده في الخطأ والتّلعثم، وهذه الخسيسة تهدم صرح الانسجام وتقوّض بنيانه، بل وتجعل الشّعر إن اتّسم بها مستكرها ممقوتا، وقد نوّه الجاحظ بذلك في قوله:«إذا كان الشّعر مستكرها، وكانت ألفاظ البيت من الشّعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض، كان بينها من التّنافر ما بين أولاد العِلاّت، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضيا موافقا، كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشّعر مؤونة»[30].

وقد يعتري السّلسلة الكلامية تنافر خفيف مردّه إلى ظاهرة التّكرار والتّشابه في المخرج كما يرى البلاغيون في قول أبي تمام يمدح موسى بن إبراهيم الرافقي[31]:

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالْوَرَى *** مَعِي وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

فالشاعر باستعماله لتكرار أمدحه ولُمتهُ أدّى إلى تقويض صرحِ البلاغة، مما أدى إلى الثقل النطقي والسّماعي معا، هذا بالإضافة إلى اشتمال مفردة أمدحه على ثلاثة حروف حلقية هي: الهمزة والحاء والهاء، مما يزيد النطق عسرا و استثقالا، وهذا ما يخالف التّلاؤم الصّوتي والبناء

المنارة للاستشارات

البلاغي«إذ أجود الشّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا،فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان»[32].

لقد كانت ظاهرة التّلاؤم الصّوتي في عصر ما قبل الإسلام تهدف إلى إكساب اللّسان العربي ملامح الجمال والتّميّز، من أن تشوبه شوائب الضّعف والاضمحلال؛ فقد تملّكوا ناصية البلاغة والبيان و تصاريف الكلام ووجوهَ استعماله، وتنبّهوا إلى جيّد الكلام و رديئه، ومقبوله ومردوده، فجمالُ الكلام عند العرب مرتبط بالتّلاؤم والتّجانس في الأصوات والألفاظ وتركيب الكلام عموما، وهو الدّلالة على الفصاحة ونصاعتها، وخلاصة جودة الكلام عند العرب القدامى أنّه«يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته وتخيُّر ألفاظه و إصابة معناه وجودة مطالعه، ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه، وتعاد ل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخره لمبادئه، حتى لا يكون له في الألفاظ أثر، فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة مقاطعه وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه وتراكيبه، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا و بالتحفظ خليقا»[33].

2- ظاهرة التّلاؤم الصّوتي في التّراث العربي بعد نزول القرآن

لقد حظيت ظاهرة التّلاؤم الصّوتي بعناية منقطعة النّظير في الدّراسات البلاغية بعد نزول القرآن، وإن كانت هذه الظّاهرة قد تراءت ملامحها في التّراث العربي قبل نزول القرآن في خُطبهم وأشعارهم، إلا أنّها ازدادت إشراقا وتلألؤا في الخطاب القرآني، لما يتملّكه هذا الخطاب من بلاغة ناصعة منقطعة النّظير لا تضاهيها أيّ بلاغة، فاشرأبّت الأعناق نحو هذا الوافد الجديد الذي أرّق أساطين البلاغة لسبر أغواره واستكناه مظاهر إعجازه، بتلاؤم أصواته وحسن انتقائها، فضلا عن النّغم الموسيقي القرآني وجرس الأصوات وحسن ترتيبها، وفق ما يقتضيه المقام عن طريق وحدات صوتية متوازية، كما امتاز أيضا باقتناص الألفاظ ذات الدّلالة الموحية وحسن توظيفها، وكيفية تركيب الآيات وحسن سبكها ورصفها، حتّى تغدو الآية الواحدة منه كأنّها قطع متشرذمة انصهرت في بوتقة واحدة لتُنتَج في حلّة مزركشة بألوان البلاغة والبيان، متلائمة في أعلى درجات الانسجام والاتّساق، عن طريق التّلاؤم الصّوتي الذي تتجلّى فائدته في تحقيق«حسن الكلام في السّمع وسهولته في اللفظ، وتقبّل المعنى له في النّفس، لما يرد عليها من حسنت الصّورة وطريقة الدّلالة»[34].

عوامل وملامح التّلاؤم الصّوتي في القرآن

تنماز لغة القرآن الكريم بالتلاؤم والانسجام التّام بين الأصوات المكونة لآيات القرآن الكريم، انطلاقا من المستوى الصّوتي الذي يظهر أثره جليا في الألفاظ، حيث نجدها تكتسي بجلباب

المنارة للاستشارات

الانسجام والاتّساق، فتكسبها عذوبة في النّطق، وسهولة ومرونة في الأداء، تُلمح بجلاء أثناء تلاوة القرآن بيسر وخفّة دون عناء، أشار إليها القرآن في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[35]، وهذا بخلاف ما كان عليه لسان العرب في الجاهلية، حيث كان يتضمّن المفردات المستثقلة على النّطق، التي تنخر صلب التّلاؤم وتعصف بانسيابية الكلام، فتلاحى في الأفق وافد لغوي جديد يتميّز بأعلى درجات التّلاؤم والانسجام، لم يضارعه أيّ بناء لغوي ممّا اعتاده العرب وألفوه، إنّه نسيج البناء اللغوي القرآني الذي صار ينازع الجهابذة لغتهم التي تعدّ ذروة مجدهم وأجلّ باسقات شرفهم، فحاز عند البلاغيين بعد التّقصّي أسمق درجات الفصاحة والبلاغة والبيان بعد تقسيم الكلام إلى ثلاثة مراتب هي: متنافر، ومتلائم في الطّبقة الوسطى، ومتلائم في الطّبقة العليا[36].

وبناءً على هذا، نجد القرآن الكريم بعيدا كلّ البعد عن التّنافر في التّركيب، بل يجنح إلى التّلاؤم الصّوتي، وجمال الانسجام الموسيقي الذي تتملّكه ناصية البلاغة القرآنية؛ منطلقة من المستوى الصّوتي متمثّلا في توالي الإيقاع واستمراريّته كسمةٍ لإيقاع فواصل الآيات القرآنية، فضلا عن وقع السّجع وما يتركه في النّفس من أثرٍ جليّ يجعل المتلقّين يُنغضون رؤوسهم لحسن الإيقاع وجرس الأصوات، إلى الألفاظ التي تأتي ذات مرهفة الحسّ، عميقة موحية تحاكي ما تريد الآية أو السّورة القرآنية الوقوف عليه، وعوامل التّلاؤم الصّوتي وتجلياته في القرآن الكريم متعدّدة كثيرة، تعمل على إكساب الآيات أو السّورة من الحلاوة والطّلاوة ما يجعلها تأخذ بمجامع القلب والألباب، وهذه العوامل كثيرة متعدّدة، سنقف على ثلاثة منها هي: مخارج الحروف وصفاتها كمرتكز يقرّب الخطاب القرآني من التّلاؤم ويُبعد عنه التّنافر، والفواصل القرآنية كملمح رئيس من ملامح التّلاؤم، والجهر والهمس حيث نتوخّى الوقوف على مدى إسهامات هذه الثّلاثية كمرتكزات من مرتكزات التّلاؤم الصّوتي في توضيح الدّلالة وتبيانها:

1- المخارج والصّفات: تعدّ مخارج الحروف وصفاتها من أهمّ الأسس التي تعمل على تفعيل التّلاؤم من عدمه، وإيجاد كيانه من غيابه، ولقد كان للمنقّبين عن سرّ تلاؤم القرآن الكريم صولات وجولات بين آياته وسوره ودرره؛ وممّن قدح بزناده في هذه البحوث الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ)حيث ذهب في تأسيس قوانينه الصّوتية إلى عدّة مرتكزات لاحِوَل عنها لتحقيق التّلاؤم الصّوتي والعدول عن التّنافر، إذ بيّن بأنّ هناك عوامل صوتية لابدّ منها تعمل على تحقيق هذا التّلاؤم من عدمه منها:

أ- **إتحاد المخارج**: حيث يعمل اتّحاد المخارج أو تقاربها أيضا إلى خرق التلاؤم الصّوتي ويعكر صفو الكلمة، ويجعلها متنافرة، بل إنّ من محاسن الكلمة وحسن رصفها ألا تتجاور بعض الأصوات مع بعض، كالحاء مع العين، والقاف مع الكاف[37].

المنارة للاستشارات

إنّ ماذهب إليه الخليل كان إشعاعا لتوالي الدّراسات في هذه الظّواهر التي أرسى دعائمها، فقد كانت روح الوثوقية تهيمن على ابن جنّي في تكشّفه عن جماليات التّلاؤم الصّوتي من عدمه، فقد ذهب ابن جنّي أيضا إلى القول بأنّ التّقارب في المخارج والتّشابه في الصّوت يؤدّي إلى قبح الكلام وشناعته، ويذهب بسلاسة الكلام ونصاعته، بخلاف الكلام المكوّن من الأصوات المتباعدة والصّفات المتمايزة، فبيّن بأنّ«هذه الحروف كلما تباعدت في التّأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجهما قبُ اجتماعهما، ولا سيما حروف الحلق»[38].

ب- **حروف الذّلاقة:** وهي من الصّفات التي تُكسب النّطق سهولة في الأداء والنّطق، حيث إنّ السّهولة والسّلاسة هي من معالم التّلاؤم الصّوتي وتجلياته، والحروف الذّلقية ستّة أحرف الفاء والرّاء والميم والباء والنّون واللام، وما عداها فهي مصمتة، وقد أشار النّحاة إلى أنّ هذه الأصوات إن خلت منها الكلمة العربيّة فهي دخيلة على اللسان العربي؛ لأنّ هذه الأصوات تعمل على تحقيق الذّلاقة في النّطق الذي تعمل الحروف الذّلقية على زيادة مرونته وسلاسته[39]؛ ولو تأمّلنا الألفاظ الخالية من حروف الذّلاقة على غرار كلمة عسجد أو عسطوس لأحسسنا باستثقال التّلفّظ بها وعسر أدائها، وعدم الانسجام عند النّطق بها وغياب التّلاؤم في تذوّقها، وهذا التّنافر هو ما كان يمجّه البلاغيون ويمقتونه، لأنّه ينزاح عن معايير الفصاحة والبلاغة التي سار عليها البلاغيون وأرسوا قواعدهم للمحافظة على الصّنعة اللفظية وسلامتها من لدن الجاحظ والآمدي إلى ابن سنان الخفاجي الذي أشار إلى عظيم أعمالهم، وجسيم قدرهم[40].

وقد يزداد التّلاؤم بعدا وأفولا والتّنافر قربا وظهورا حينما تتراصّ مفردات خالية من حروف الذّلاقة، فيزداد النّطق بها شناعة وأداؤها غرابة، ويذهب حسنها وبهاؤها، وتفقد طلاوتها ورونقها، كقول أبي تمّام[41]:

وآخِذٌ طَعْمَ السِّقَاءِ سَامِطٌ*** وَخَاثِرُ عُجَالِطٍ عُكَالِط

فاقتران هذه الحروف غير الذّلقية جعل السّلسلة الكلامية تميل كل الميل إلى الاصطباغ بصبغة الاستهجان والاستثقال على السامع، وخلوها من الحروف الذلقية يجعلها بعيدة عن السلاسة في النطق والسهولة في الأداء والسلامة في الاستقبال، وهكذا حاد الشّاعر عن الكلام المأنوس إلى اللبس والغموض، فضلا عمّا ينتج لدى السامع من استثقالٍ ناجمٍ عن الحروف المتقاربة في المخارج والصفات.

ولم يزل الكثير من العلماء بعد الخليل يوقدون زيت سُرجهم على ماذهب إليه الخليل بن أحمد ويرتهنون إليه، فقد ذهب كل من«ابن دريد، وابن جنّي والرماني وابن سنان الخفاجي وعبد القاهر الجرجاني وابن الأثير، وبهاء الدّين السبكي، والسيوطي، وخلاصة ماتوصّلوا إليه هو

المنارة للاستشارات

نفي أن يكون تباعد المخارج سببا في عدم التّلاؤم، لأنّ الحروف«كلما تباعدت في التّأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجهما قبح اجتماعهما، ولا سيما حروف الحلق»[42].

وقد ذهب ابن سنان الخفّاجي إلى وضع قاعدة التّلاؤم الصّوتي انطلاقا من المخارج والصّفات فقال بعد تقسيم الحروف إلى ثلاثة أقسام:«فالأول تأليف الحروف المتباعدة، وهو الأحسن المختار، والثّاني هو تضعيف هذا الحرف نفسه، وهو يلي هذا القسم في الحسن، والثّالث تأليف الحروف المتجاورة»[43].

أما ظاهرة التّلاؤم الصّوتي عند الجرجاني فإنه علّقها بالنّظم الذي يراعى فيه تركيب الكلام، وحسن انتقاء الألفاظ الفصيحة، فهي عند الجرجاني لا يستقيم شأنها و يتلئب أمرها إلا إذا تساوقت مع المعنى، وكانت مؤدية له، ولهذا جعل من مظاهر التّلاؤم الصّوتي حسن انتقاء الألفاظ وجودة توظيفها، فاللفظ لا مزية فيه حتى تظهر معالمه من خلال تأدية معناه.

وقد طرق عبد القاهر الجرجاني مملكة الفصاحة والبلاغة العائمة بالصّور المختلفة التي يعدّ التّلاؤم الصّوتي لونا منها، من خلال وقوفه على قوله تعالى:﴿وقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[44]، حيث رأى أن لا مزية لهذه الآية التي رقّص لها البلاغيّون رؤوسهم[45] لما تميّزت به من قوة السّبك والتّجانس والتّلاؤم، وجودة الرّصف والبعد عن التّنافر النّاتج عن اللّفظتين(ابلعي، اقلعي) اللتان كان لهما من الحسن والطّلاوة ماجعلهما تُكسبان الآية تمام الجمال وذروة الفصاحة والبلاغة والبيان، حينما وُظفتا في هذا السّياق، فأنتجتا تمام الترتيب والتأليف الذي هو أساس النظم عنده«وهل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلاّ وهو يعتَبِر مكانها من النظم، وحسنَ مُلاءَمة معناها لمعنى جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟»[46].

كما ذهب أيضا في تقفّي ظاهرة التّلاؤم الصّوتي إلى الإشارة بأنّ حروف الإذلاق لها الأثر الكبير في المحافظة على بناء ونسيج الخطاب القرآني والعمل على تماسكه، فلو أن القارىء أسقط حرف الذلاقة (اللام) من الآية (هم العدو) « لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها »[47].

وبما أن حروف الذّلاقة تُكسب اللفظ خِفّة وسرعة في الأداء وهذا ملمح من ملامح التّلاؤم الصّوتي، فإن كثيرا من الأمثلة التي يُوردها الجرجاني نجدها مشتملة على الأصوات الذّلقية، وإن كان هو يركز على العلاقات النحوية والنّظم فإن أمثلته لا تخلو من استفاضة في الاستشهاد بالكلمات الثّريّة بالحروف الذّلقية كإعجابه بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[48]، وقول الشاعر: فنام ليلي

المنارة للاستشارات
ww

وتجلى هي فقد اكتسب لفظ(نام ولفظ الليل مذاقة لم تكن لهما)[49] ، وذلك لسهولة النّطق بهذه المفردات وسلاستها وخفتها على اللسان.مما ينتج عنه تكامل أسلوبي وبناء نسقي عجيب، يجعل الكلام متلائما ومنسجما في أعلى درجات التّلاؤم، كأنه مادة انصهرت وامتزجت وأنتجت وحدة متكاملة لا تقبل التجزيء ولا الانفصام، وممّا أشار إليه الجرجاني أيضا ونوّه بقوّة تماسكه وشدّة تلاؤمه، قول بشّار بن برد:

كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا***وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

حيث عدّ عبد القاهر الجرجاني هذا البيت من أشدّ البيوت تلاؤما وانسجاما، عن طريق تفعيل العلاقات النّحوية، وكيف أنّها تعمل على شدّ الكلام بعضه ببعض حتّى يغدو من البلاغة بمكان، حتّى إنّه-بشّار بن برد- لم يفته قوة استحضار التّشبيه وما يتركه في النّفس من أثر جلي، فقد استطاع ألا يتجاهل كون النّقع ألا يكون فوق الرّؤوس، كما أنّ ميزة الكواكب الهوي والسّقوط[50].

2- الفواصل القرآنية: عرّفها بعض العلماء كالآتي:

1-**لغة**: ابن سيده: الفصل: الحاجز بين الشّيئين، والفاصلة:الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النّظام[51].

2- **اصطلاحا**:عرّفها الرّماني(ت384ه) بقوله: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، كما توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيبٌ، ذلك لأنّ الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها»[52].

وعرّفها الباقلاني(ت403ه)بأنّ الفواصل«حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة والأسجاع عيب؛ لأنّ السّجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني»[53].

من خلال هذين التّعريفين نشمّ رائحة بعض التّواشج والتّقارب بين الفواصل القرآنية وسجع العرب في خُطبهم، ممّا ينبئ عن تجذّر ظاهرة التّلاؤم الصّوتي عن طريق السّجع في اللسان العربي حتّى قبل الإسلام، وقد كانت هذه الفواصل القرآنية محلّ جدل بين البلاغيين بين الإقرار والإنكار، وذلك لالتباسها بالسّجع المعروف عند العرب، «وحتّى القرن الثّالث للهجرة، كان التّحرّج واضحا من القول بالسّجع في القرآن، وكأنّما كان حسّ المؤمن ينبو عن هذه الكلمة لكثرة ما أطلقت عن قديم على سجع الكهّان »[54]، فانقسم العلماء في مصطلح تناولها، فمنهم من ذكرها بمصطلح السّجع، ومنهم من سمّاها الفواصل القرآنية، وهناك من أطلق عليها رؤوس آي القرآن، ويمكن التّعرّض للرّأيين كالآتي:

الرّأي الأوّل: القائلون بانتفاء السّجع في القرآن

المنارة للاستشارات

كان قصب السّبق في هذه المسألة للنّحاة، فقد دندنوا حولها كثيرا، ورأوا البون شاسعا بين اللونين الصّوتيين، الفواصل القرآنية والسّجع، فالفرّاء من النّحاة الذين تعرّضوا«للفواصل القرآنية كثيرا، وبخاصّة في السّور المكيّة، ولم يذكرها بالفواصل، وإنّما هي عنده رؤوس آيات، وقد تحاشى القول بالسّجع فيها»[55].

أمّا الأشاعرة فقد ذهب كلّهم إلى نفي السّجع في كلام الله، حيث «قرّر الأشاعرة نفي السّجع عن القرآن وقالوا إنّما هي فواصل»[56]، معلّلين ذلك بأنّ السّجع بخلاف الفواصل القرآنية لأنّه-السّجع- تكلّف في الصّنعة، وزيادة تعمّد التّنميق للّفظة ولو على حساب المعنى، «وهذا هو الحدّ الفاصل بين فنّية البلاغة كما تجلوها الفواصل القرآنية بدلالتها المعنوية المرهفة، ونسقها الفريد في إيقاعها الباهر، وبين ما تقدّمه الصّنعة البديعيّة من زخرف لفظيّ يُكره الكلمات على أن تجئ في غير مواضعها البيانية»[57]، كما انتصر لهذا الرّأي السّيوطي من منطلق جلالة الخطاب القرآني، وأنّ أسلوبه أسمق عن غيره من الخطابات، لأن أصل السّجع من«سجع الطير، فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل»[58]، فهو ينبو عن السّجع المعروف لدى العرب.

ذهب الطّبري وابن خالويه إلى الإشارة لأهميّة الفواصل القرآنية وأثرها في تحقيق الانسجام الصّوتي في القرآن الكريم، حيث أشاروا إلى لفظة كُتُبه في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[59]، وتنوّع قراءات القرّاء فيها بين الإفراد والجمع، حيث أشار ابن خالويه لمن قرأها بالجمع أنّ مكمن السّر في ذلك تحقيق الائتلاف في الكلام وبنائه على نسق واحد، تحكمه فاصلة نهاية الآية، «فالحجّة لمن جمع أنّه شاكل بين اللّفظين، وحقّق المعنى، لأنّ الله أنزل تعالى قد أنزل كتبا وأرسل رُسلا»[60]، فارتكنوا لصيغة الجمع بدل الإفراد تقفّيا للتّلاؤم الصّوتي وتحقيق الانسجام بين ألفاظ الآية، أمّا الطّبري فبرّر اختياره للفظة الجمع أيضا اعتمادا على القرينة اللفظية والسّياق القرآني الذي وردت فيه القراءة، لتحقيق الاتّساق بين الكلام المتقدّم والمتأخّر من حيث اللّفظ والمعنى على سياقٍ واحدٍ[61].

الرّأي الثّاني: القائلون بوجود السّجع في القرآن

إذا كان جلّ العلماء نفوا السّجع عن القرآن الكريم، فإنّ جماً آخر منهم أجازوا وُروده في الخطاب القرآني كغيره من الفنون والأساليب الواردة فيه، ورأوا أنّ السّجع«ممّا يبين به فضل الكلام، وأنّه من الأجناس التي يقع فيها التّفاضل في البيان والفصاحة، كالتّجنيس والالتفات»[62]، ويمكننا الوقوف على بعض المجيزين منهم وتقفّي مُستندهم في ذلك ومنهم:

أ- الزّركشي صاحب البرهان: أشاد بسجع القرآن، وفرّق بينه وبين الفواصل القرآنية، ليبيّن أنّه لون بديعي مستقلّ بذاته، كما بيّن أنّه يتفاوت في الجودة وأنّه أنواع متباينة، وأحسنه وأجوده

المنارة للاستشارات

«ماتساوت قرائنه، ليكون شبيها بالشّعر، فإنّ أبياته متساوية كقوله تعالى: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ(29)وَظِلٍّ مَمْدُودٍ»[63]، ثمّ أسهب في تِبيان أنواعه، بأنّه يتضمّن القصير والمتوسّط والطّويل مطعِّما ذلك بشواهد من القرآن الكريم.[64]

ب- **حازم القرطاجنّي**: عاب من وسم السّجع بالنّقص، ووصفه بأنّه زينة الكلام وصناعة أرباب البيان، فقد تساءل «كيف يُعاب السّجع على الإطلاق! وإنّما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب»[65]، فالسّجع عنده صنو جمالي يستهوي بإيقاعه وجرسه وموسيقاه المتلقّي، كغيره من الألوان البديعية التي تزيد الكلام رفعة وجمالا.

ج- **ابن الأثير**: انتصر ابن الأثير للسّجع وأولاه عناية جمّة، مبيّنا أنّ الشّانئين له عاجزون عن الإتيان بمثله واسِماً إيّاهم بالعجز عن النّسج على شاكلته، مستدلاّ على أهميّته بوُروده في كثير من الأيات والسّور القرآنية، كسورة الرّحمان وسورة القمر، مبيّنا أثره الشّجيّ المتمثّل في الجرس والإيقاع وما يتركه في الأذن من أثر موسيقي[66].

د- **أبو هلال العسكري**: تعرّض للسّجع في حديثه عن السّجع والازدواج، وبيّن بأنّ للسّجع في القرآن مزيّة خاصة، بخلاف أسجاع العرب المعهودة، والتي نشمّ في بعضها رائحة التّكلّف، إذ«جميع مافي القرآن ممّا يجري على التّسجيع والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللّفظ، وتضمّن الطّلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق »[67]، مستشهدا في ذلك ببعض الآيات والسّور القرآنية.

أثر الوقف في تحقيق التّلاؤم الصّوتي عن طريق الفواصل القرآنية

يعدّ الوقف ملمحا من الملامح التي تزيد الكلام تلاؤما وانسجاما، وقد غنِيت الدّراسات التّراثية والحديثة بالوقوف على فاعليته وأدائه في الخطاب القرآني، سنقف على بعضٍ منها.

مفهوم الوقف

أ/الوقف لغة: الوقف في اللغة معناه الحبس، يقال وقف الأرض أو الدّارعلى المساكين وقفا، أي: حبسها، ويقال: وقف القارئ على الكلمة وقوفا، أي: سكت، كما يقال: كلمته فوقف، ومنه نلاحظ أنّ كلمة وقف تحمل معاني الحبس والسّكون والسّكوت.

ب- الوقف اصطلاحا: هو قطع النطق عند آخر الكلمة، ويكون ذلك القطع زمنا، يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض[68].

تتبدّى فاعلية الوقف على الفواصل القرآنية وأثرها في تحقيق التّلاؤم والانسجام في الخطاب القرآني، من خلال معرفة التّمظهرات الصّوتية التي تنتج إثر الوقف على الفاصلة القرآنية، حيث تتقمّص ثوبا صوتيا تظهر فيه على غرار السّكون والرّوم والإشمام والنّقل والإبدال والحذف، حيث سنتعرّض لظاهرتين من هذه الظّواهر الصّوتية المتعدّدة وهي:

المنارة للاستشارات

1-الوقف **بالسّكون**: يعدّ الوقف على رؤوس الآي من عوامل التّلاؤم الصّوتي، فهو يعمل على زيادة التّناسق بين الآيات القرآنية، والوقف على رؤوس الآي، أو الفاصلة القرآنية ما هو إلا حذف صوتي في أواخر الكلمات، شريطة أن لا يكون الكلام متعلقا بما بعده، فحيثما كان المعنى متماسكا متناسقا لا يجوز الوقف على رؤوس هذه الآيات، وإلا وقع الخلل في معنى الآية نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[69]، حيث منع المجوّدون الوقوف على المصلين ووصفوه بالقبيح لحصول الالتباس من وقوع الويل على المصلين[70].

2-**الوقوف بالحذف:** يعدّ الوقف مع حذف آخر الآية من عوامل التّلاؤم الصّوتي في القرآن الكريم، وذلك بغية الحفاظ على الإيقاع العام للآية أو السّورة القرآنية عموما، كحذف حرف العلة (الياء)من الفعل يسري في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[71]، حيث إنّ الوقف بالحذف على يسر هدفه تحقيق التّوافق بين الفواصل السّابقة واللاحقة[72].

بناء على هذا فإنّ الغرض المتوخّى من هذه الفواصل في القرآن الكريم هو الحفاظ على تماسك الوحدة الذّهنية للمتلقّي، حتّى لا يشرد عن القوّة التّصويرية التي يرمي الجانب الصّوتي ترسيخها في ذات المتلقّي بنسقٍ إعجازي تتألّف«كلماته من حروفٍ لو سقط واحدٌ منها أو أُبدل بغيره، أو أُقحم معه حرفٌ آخر لكان ذلك خللا بيّنا، أو ضُعفا ظاهرا في نسق الوزن وجرس النّغمة، وفي حسّ السّمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض»[73].

ولو تأمّلنا سور القرآن الكريم لرأينا التّلاؤم يعمّ جوانبه على غرار سورة النّجم، حيث نلحظ التّلاؤم الصّوتي في تساوي كلمات آيات سورة النّجم وتقاربها من حيث العدد، فهي تتراوح في أغلبها من ثلاث إلى أربع كلمات تتساوق وتتناغم فيما بينها متلائمة ومنسجمة، ومتسربلة بجو موسيقي يجعل المتلقّي يستكين لها نحو قوله تعالى:﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[74].

من خلال الوقوف على هذه الآيات نلمح تجلّي التّلاؤم الصّوتي متمثّلا في الإيقاع والتّجانس الصّوتي عن طريق هذه الفواصل في سورة النّجم، بأداء ووقع موسيقي يأخذ بالألباب، فجاءت هذه الفواصل«متساوية في الوزن تقريبا-على نظامٍ غير نظام الشّعر العربي- متّحدّة في حرف التّقفية تماما، ذات إيقاعٍ موسيقي متّحدٍ تبعا لهذا وذاك»[75].

المنارة للاستشارات
ww

لقد تجلّى أثر الفاصلة القرآنية كمظهر من مظاهر الجمال في الأداء الصّوتي محدثا تلاؤما صوتيا يحرّك شغاف القلوب، كما أسدى على السّورة روعة بيانية تعمل على إكسابها في مجملها ذوقا بلاغيا يبيّن مدى سموّ النّص القرآني وتميّزه، فالفاصلة القرآنية باعتبارها خاصّية من خصائص القرآن الكريم فقط، فإنّنا نجد«لكل آية مقطع تنتهي به هو الفاصلة، وليست هذه الفاصلة قافية شعر ولا حرف سجع وإنما هي شاهد قرآني لا يوجد إلا فيه، ولا يعتدل في كلام غيره»[76]، يزيد الخطاب القرآني تلاؤما وتلاحما في البناء، واتّساقا وانسجاما أثناء النّطق.

إنّ ممّا تتركه الفاصلة القرآنية كمظهر من مظاهر التّلاؤم الصوتي القرآني تلك البصمة التي تهدف إلى استمالة المتلقّي واحتوائه وجدانيا، لما في حسن الإيقاع من تأثير، فهي بمثابة القافية في الشعر، والسّجع في النثر، ممّا عهده العرب وكانوا يجنحون إليه، إلا أنّها تنماز عنهما بأنّها متعلّقة بفواصل رؤوس الآيات؛ فالغاية منها العمل على تثبيت النّغم الموسيقي الواحد، حتّى يترسّخ الإيقاع الذي يهدف للمحافظة على المعنى الواحد، ممّا يجعل المتلقّي«يسمع ضربا خالصا من الموسيقى اللّغويّة في انسجامه واطّراد نسقه واتّزانه على أجزاء النّفس مقطعا مقطعا، ونبرة نبرة، كأنّها توقّعه توقيعا ولا تتلوه تلاوةً»[77].

إنّ المتفحّص في سورة النّجم يلحظ ظاهرة التّلاؤم الصّوتي كمظهر من مظاهر البلاغة القرآنية في الأسلوب القرآني، حيث يعمل التّلاؤم الصوتي جاهدا على المحافظة على الإيقاع ويضمن كينونته وبقائه، فلكلّ لفظة قرآنية نجدها متلائمة ولها بالغ الأثر في الآية، وللفواصل الأهميّة القصوى في المحافظة على الجوّ الموسيقي للآية أو السّورة ككل، فالمتدبّر في قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[78] يرى لو أنّه حذفت لفظة الثّالثة أو الأخرى من الآية لتصدّع النّسق الموسيقي، ولاكفهرّ الجوّ العام للإيقاع واختلّ توازنه، وما يمكن قوله عن الميزة التي انماز بها الإيقاع الموسيقي للقرآن أنّه«قد تحرّر من كل قيدٍ يقيّد المعنى، أو يحدّ من النّظام الصّوتي، ممّا أدّى إلى حريّة التّعبير وامتلاك آفاقٍ رحبةٍ من التّآلف والتّلازم والانسجام»[79].

وقد كان للخليل بن أحمد الفراهيدي قدم صدق في الإدلاء بدلوه في ظاهرة التّلاؤم الصّوتي القرآني، مبيّنا أنّ السّر في توظيف لفظة الأخرى هو من أسلوب القرآن ومزاياه، وتمام طلاوته وحسن موسيقاه، وأشار إلى موضعٍ آخر شبيهٍ بموضع سورة النّجم استعملت فيه نفس اللفظة-الأخرى- في سورة طه في قوله تعالى:﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[80]، وبيّن أنّ ورود هذه اللفظة هو من أجل موافقة رؤوس الآيات القرآنية[81]، التي تُكسب الخطاب القرآني رونقا وأداء نطقيا متلائما.

المنارة للاستشارات

و من مظاهر التّلاؤم الصّوتي أيضا والذي لا يمكن الاستغناء عنه، الشّأن في لفظة إذاً في قوله تعالى: تلك إذا قسمة ضيزى، فسوف ينكسر الوزن ويختلّ الإيقاع لو حذفت، ويذهب التلاؤم وحسن الطّلاوة من الآية، إذ من مزايا القرآن الكريم وخصائصه «أن تأتيَ اللفظة لتؤدّي معنى السّياق، وتؤدّي تناسبا في الإيقاع، دون أن يطغى هذا على ذاك، أو أن يخضع النّظم للضّرورات»[82].

لقد كان لهذا التّآلف في أصوات القرآن أسمى التّجلّيات الانعكاسيّة على تلاؤم ألفاظ القرآن، وذلك لأنّ«الصّوت اللغوي هو العنصر الذي يدخل في تركيب الكلمة وبنائها(structure)، وباختلاف تركيب الأصوات تتنوّع الكلمات وتختلف معانيها»[83]، ممّا يجعل المستوى الصّرفي متمثّلا في جودة اللّفظة وحسن انتقائها تمام الفاعليّة في ترسيم معالم بلاغة القرآن، حتّى يتمكّن الأسلوب القرآني عن طريق التّلاؤم الصّوتي من استمالة المتلقّي واحتوائه، لأنّ آيات القرآن تتكوّن مع«ما يلائمها من ألفاظ اللغة، بحيث لا تندّ لفظة، ولا تتخلّف كلمةٌ؛ ثمّ استعمال أمسّها رحما بالمعنى، وأفصحها في الدّلالة عليه، وأبلغها في التّصوير، وأحسنها في النّسق، وأبدعها سناء، وأكثرها غناء، وأصفاها رونقا وماءً»[84]، ولقد انمازت سورة النّجم على غرار سور القرآن بتوافر المفردة المناسبة لسياق الكلام المؤدّية إلى الانسجام والتّناسق النّصّي، ذات الدّلالة الإيحائية والذّوق الرّفيع، بحيث لو استبدلت اللفظة بغيرها لانتفى التّلاؤم والتّجانس وتبدّد المعنى«فألفـــاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه»[85].

3-الجهر والهمس

مفهومه: تعدُّ هاتين الصّفتين من الأسُس التي ارتكز عليها سيبويه في معرفة صفات الحروف الأساسية، حيث عرّف الجهر بأنه «حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتي ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»[86]، وعرف المهموسَ بقوله:«وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه»[87]، وحروف الهمس ما جُمع في قولهم(فحثه شخص سكت) وما عداها فهو مجهور.

إنّ من ملامح التّلاؤم الصّوتي في القرآن الكريم تتجلّى في التّوزيع الصوتي للأصوات المجهورة والمهموسة، حيث نجد السّمة المهيمنة لهذا التّوزيع ترتهن إلى المواقف المتعدّدة والمتباينة التي يقتضيها الموقف القرآني، فمثلا موقف التّذكير والتّأنيب والتّوبيخ كثيرا ما نجد أصواته مجهورة شديدة مطبقة، تحاكي جسامة الخطب وهول الموقف، نحو الطّامّة الكبرى، الحاقّة، الرّاجفة، الرّادفة، الواقعة، القارعة،إذ تعدّ«موافقة أصوات الطّامّة، الحاقّة،الصّاخة، لمعانيها في الدّلالة على يوم القيامة، من أعظم الدّلالات الصّوتية في الشّدّة والوقع والتّلاؤم البنيوي والمعنوي لمثل هذه الصّيغة الحافلة»[88]، بخلاف مواقف الرّحمة واللّين التي تتجلّى فيها

المنارة للاستشارات

الأصوات المهموسة الضّعيفة، واللينة اللّطيفة، تنبئ عن الرّحمة والاستئناس، ونجد ألمع مثالٍ قرآني في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[89]، حيث وردت لفظة الهزّ في موقف الرّحمة والشّفقة من قِبل رب العزّة تجاه مريم عليها السلام، وهذا الأمر الإلهي بالهزّ ما هو إلا من باب الأخذ بالأسباب، والتّسلية والإكرام للسّيدة مريم عليها السّلام، فقد كانت تستشرف لهمٍّ عظيم تجاه قومها بسبب هذا الحمل المريب، فتمثلت هذه التّسلية في «إثمار الجذع اليابس رطبا ببركة تحريكها إياه، وتلك كرامة أخرى لها، ولتشاهد بعينها كيف يثمر الجذع اليابس رطبا. وفي ذلك كرامة لها بقوة يقينها بمرتبته»[90]، فالهاء المهموسة الواردة في الهزّ تنأى بالمعنى إلى حسن العناية واللّطف الرّباني، وبين استبدال صوت مهموس بصوت مجهور تُقلب الموازين وتختلف الدّلالات، فلو استبدلنا هاء الهزّ بهمزة الأزّ نحو قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[91] لانقلب المعنى رأسا على عقب، وشتّان بين الهزّ والأزّ، فإن كانتا تشتركان في الدّلالة النهائية وهي التحريك والدفع، إلا أننا نلحظ أن الأزّ يُستعمل في المواقف التي تكون أكثر شدة وزجرا مع الكفار والمخالفين من قِبل الشياطين التي«تغريهم وتهيّجهم على المعاصي تهييجا شديدا بأنواع التّسويلات والوساوس»[92]، بخلاف ورود صوت الهاء المهموس الضّعيف الذي يحاكي ضعف المرأة أثناء الولادة والطّلق.

وإزاء هذا الأسلوب القرآني الأسنى، نستشفُّ عظمة الذّوق اللّساني العربي في الاتكاء على مخارج الأصوات وصفاتها للتّعبير عن مضامين الأمور وأحوالها؛ فالتّعبير القرآني المستعمل للهاء المهموسة يقذف بالمستمع إلى الإحساس بشدة العناية والأمان الإلهي، و بما أن الهاء أخت الهمزة وقريبة منها في المخرج، فتقارب اللفظين ينبئ عن تقارب المعنيين، إلا أنّ استعمال الهاء المهموسة أندى دلالة، وأحسن طلاوة في الدّلالة على المعنى والجو المُعاش، وهذا التّوظيف الصّوتي للوقوف على المعنى أعظم في النفوس لكمال الإشارة إلى قدرة الخالق من تصوير المشهد في سياق الآية، إذ يمكننا القول بأنّ«أمر الصّوت عجيب وتصرّفه في الوجوه عجب»[93].

إنّ تقفّي ظاهرة الجهر والهمس كملمح من ملامح التّلاؤم الصوتي في سورة النّجم تجعلنا نقف على اتّسام الأصوات المكوّنة لألفاظ سورة النّجم في جلّها بالجهر، ولعلّ هذه الميزة في هذه السّورة هي الأنسب في قرع أفئدة المتلقّين ذوي القلوب الصّماء، وبما أنّ مقابلة الأصوات بما يُشاكلها من الدّلالات سمت العرب وديْدنُهم، فقد جاء القرآن الكريم على غرار سورة النّجم في عدّة مواضع على هذا النّسق، على نحو ما أشار إليه ابن جنّي في تعرضه لسمت العرب في حديثهم، وطريقة مقابلة الألفاظ بما يشاكل الأصوات ويصف هذه البصمة بأنها باب«عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات

المنارة للاستشارات
ww

الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره»[94].

وبناءً على هذه الوجهة، فعند تناولنا لسورة النّجم مثلا نجد ألفاظ السّورة في أغلبها مشتملة على الدّلالة الإيحائية لهذه الألفاظ، وهي ناجمة عن الأصوات المجهورة التي تنمّ عن الإشارة إلى جوّ مكهرب بهيمنة خصيصة الحروف المجهورة وفضائها الدّلالي، تحاكي علاقة المدّ والجزر التي كانت بين النّبي عليه السّلام وغلاة المشركين، ممّا جعل الأصوات المجهورة في السّورة تحاكي هذه الأخلاق الفظّة الغليظة، بل إنّ الصّوامت المجهورة هي التي تهيمن على التّوزيع الصّوتي عموما في الكلام، وتحافظ على جوّها الموسيقي، والأصوات المجهورة-من خلال الدّراسات- تبيّن بأنّها تمثّل دائما حوالي أربعة أخماس الكلام[95].

خاتمة: من خلال هذا العرض المتواضع نخلص لعدّة نتائج أهمّها:

- ظاهرة التّلاؤم الصّوتي من الملامح الدّالّة على أصالة اللسان العربي وجماله.
- ظاهرة التّلاؤم الصّوتي تمثّل بلوغ الوعي الصّوتي ونضجه لدى العرب حيث تمثّل مظاهره في الاقتصاد اللغوي والخفّة والسّرعة، واجتناب وحشي الكلام وغريبه.
- إمكانيّة القول بتملّك اللغة العربيّة لنظام لغوي شامل عن طريق الإيقاع والموسيقى، والانسجام الذي يحقّقه التّلاؤم الصّوتي.
- ظاهرة التّلاؤم الصّوتي تنبئ عن ما يتملّكه اللسان العربي من ثراء في القوانين الصّوتية.
- اشتمال اللسان العربي على مزايا النّظام الصّوتي من إيقاع وموسيقى تجلّت في الشّعر والنّثر العربي من أعظم الدلالات على أنّه من أعرق الألسنة الضّاربة في عمق التّاريخ.
- اتّسام العربيّة بالتّميّز في حسن التّأليف بالاتّكاء على مبدأ عدم التّشكيل المتقارب في مخارج الحروف.
- التلاؤم الصوتي تجلّى في القرآن الكريم متمثّلا في الانسجام الصّوتي، سواء على مستوى الأصوات أو الألفاظ السّهلة السّلسة أو التركيب.
- من أسرار التّلاؤم والانسجام التّباعد في المخارج والتّمايز في الصّفات.
- التلاؤم الصوتي أحد وجوه الأعجاز في القرآن الكريم.
- التلاؤم الصوتي يظهر لنا القيمة الذاتية للألفاظ من حيث ارتباطها بالدلالات الوظيفية لها أثناء توظيفها في نسق الجملة.
- يعدّ التلاؤم الصوتي بأنه أحد القواعد الأساسية في بناء نسيج الكلام.
- يعمل على تفعيل العمليّة التواصلية وتيسيرها بين المرسل والمتلقّي.

المنارة للاستشارات

- تقفّي هذه الظّاهرة جعلت القرآن الكريم يتبوّأ أعلى درجات التّلاؤم والانسجام، وأن يكون من المتلائم في الدرجة الأولى.
- من خصائص التّلاؤم وغاياته سهولة الكلام أثناء النطق، وحسنه في السّمع، وتقبُّل النفس لمعناه لما يردُ عليها من جماليات الصّورة والدلالة.
- ظاهرة التّلاؤم الصّوتي من الظّواهر الصّوتية التي تؤهّله بأن يكون لسانا عتيدا على غرار الألسنة الأخرى.
- قائمة المصادر والمراجع:

1. -الرُّماني(عليّ بن عيسى)، النّكت في إعجاز القرآن، من كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط03.
2. - ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكرياء)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر، ط1979.
3. - ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)،لسان العرب، تح علي عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج27.
4. - ابن جنّي(أبوا الفتح عثمان بن جنّي)، سر صناعة الإعراب، تح حسن هنداوي.
5. - محمّد إبراهيم شادي، البلاغة الصّوتية في القرآن الكريم، مطبعة الشّركة الإسلاميّة للتّوزيع والإنتاج والإعلان(الرّسالة)، القاهرة، مصر، ط01، (1409هـ-1988م.
6. - الجاحظ(أبو عمرو عثمان بن بحر)، البيان والتّبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1998،07م، ج01.
7. - ابن جنّي(أبو الفتح عثمان بن جنّي) الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج02.
8. - ابن فارس(أحمد بن فارس)، الصّاحبي في فقه اللغة، تعليق أحمد حسن، دار الكتب العلمية،لبنان، بيروت، ط01.
9. -ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، دراسة وتحقيق طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2001.
10. امرؤ القيس(خندُج بن حُجر)،ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط05.
11. -ابن سنان الخفّاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1982.
12. -أحمد زرقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنّشر والتّوزيع، ط1993،01.
13. عبد الله خضر حمد، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، العراق، أربيل، (د، ت، ط.
14. الزّوزني(أبو عبد الله الحسين بن أحمد)، شرح المعلّقات السّبع، تحقيق الدّار العالميّة، بيروت، لبنان، دط.
15. أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل)، الصّناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلميّة، ط01، 1952.

المنارة للاستشارات
ww

16. [1] -النّابغة الذّبياني، ديوان النّابغة الذّبياني، شرح وتقديم عبّاس عبد السّاتر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1996،03.

17. [1] - لويس شيخو اليسوعي، علم الأدب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط1887، ج01.

18. [1] - عبد الرحمان حسن جبنكه الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق ،ط01، 1996، ج01.

19. [1] - أبو تمام الطائي، ديوان أبي تمام الطائي، تفسير الألفاظ مجي الدين خياط، طبع بمناظرة والتزام محمد جمال، نظارة المعارف العمومية الجليلة، دط.

20. [1] - محمّد حسن شرشر، البناء الصّوتي في البيان القرآني، دار الطّباعة المحمّدية، القاهرة، مصر، ط01،(1408هـ-1988م).

21. [1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي مخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة ،إيران، ط1986،01، ج01.

22. [1] - صباح دالي، البنية اللغوية في سورة الكهف"دراسة دلالية تطبيقية"، أطروحة دكتوراه، السّنة:(2013-2014م)، إشراف أد: عبد الحليم بن عيسى.

23. [1] - االزمخشري(جارالله أبو القاسم محمد بن عمر)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط03، ج03.

24. 46- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 1991.

25. [1] - الباقلاني(القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب)، إعجاز القرآن، تح سيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط.

26. [1] - بنت الشّاطئ(عائشة عبد الرّحمان)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط03، القاهرة، مصر.

27. [1] - السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح شعيب الأرنؤوط،ومصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون،دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط01،(1429هـ-2008م)، ج02.

28. [1] - ابن خالويه، الحجّة في القراءات السّبع، تح عبد العال سالم مكرّم، دار الشّروق، ط03،(1399هـ-1979م)، القاهرة، مصر.

29. [1] - جنان محمّد مهدي العقيدي، النّقد اللّغوي عند الطّبري إمام المفسّرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

30. [1] - حازم القرطاجنّي، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسرّ الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط02 ، 1981م، ج02.

31. [1] - عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط(1427هـ-2006م)

المنارة للاستشارات
ww

32. [1] - الأشموني أحمد بن محمّد، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط02،(1393هـ-1973م).
33. [1] - الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري– جامع البيان عن تأويل آي القرآن - دار الكتب العلمية، بيروت، دط، (1412هـ -1992 م)، ج5.
34. [1] - مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، ط09، (1393هـ- 1973م).
35. [1] - سيّد قطب، التّصوير الفنّي للقرآن، دار الشروق القاهرة، مصر 2002، ط16..
36. [1] - مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم، الرياض، ط2، (1416هـ-1996م).
37. [1] - مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة.
38. [1] - محمّد قطب عبد العال، من جماليات التّصوير في القرآن الكريم، العدد147، السّنة13.
39. [1] - القرطبي(محمد بن أحمدبن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط01، 2006 ، ج20.
40. [1] - الرّاغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمّد)، المفردات في غريب القرآن، تح مركز الدّراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مطبعة مكتبة نزار مصطفى الباز،دط ،ج01.
41. [1] - سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الرّفاعي، الرياض، ط02، 1982، ج04.
42. [1] - محمّد متولّي الشّعراوي، أهوال القيامة، مطبعة جامعة الموصل، 1988م.
43. [1] - طاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1984، ج16.
44. [1]-الألوسي(شهاب الدين السيد محمود)، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، دط، ج16.
45. [1] - الجاحظ(عمرو بن بحر)، الحيوان، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط02، (1385هـ-1966م)، ج04.
46. [1] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط05، 1975.

هوامش البحث:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

[1]-الرُّماني(عليّ بن عيسى)، النّكت في إعجاز القرآن، من كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط03، ص94-95.

[2] - ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكرياء)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنّشر، ط1979، ص 318-319.

[3] - ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)،لسان العرب، تح علي عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج27، ص2521.

المنارة للاستشارات
ww

[4] - ابن جنّي(أبوا الفتح عثمان بن جنّي)، سر صناعة الإعراب، تح حسن هنداوي، دط، ص06.

[5] - محمّد إبراهيم شادي، البلاغة الصّوتية في القرآن الكريم، مطبعة الشّركة الإسلاميّة للتّوزيع والإنتاج والإعلان(الرّسالة)، القاهرة، مصر، ط01، (1409هـ-1988م)، ص50.

[6] - الجاحظ(أبو عمرو عثمان بن بحر)، البيان والتّبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1998،07م، ج01، ص14.

[7] - ابن جنّي(أبو الفتح عثمان بن جنّي) الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج02، ص157.

[8] - ابن فارس(أحمد بن فارس)، الصّاحبي في فقه اللغة، تعليق أحمد حسن، دار الكتب العلمية،لبنان، بيروت، ط01، ص47.

[9] - الجاحظ، البيان والتّبيين، ج01، ص14.

[10] - المصدر نفسه، ج01، ص69.

[11] -ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، دراسة وتحقيق طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2001، ص42.

[12] - امرؤ القيس(خندُج بن حُجر)،ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط05، ص118.

[13] -ابن سنان الخفّاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1982، ص119.

[14] - ديوان امرئ القيس، ص119.

[15] -أحمد زرقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنّشر والتّوزيع، ط1993،01، ص127.

[16] عبد الله خضر حمد، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، العراق، أربيل، (د، ت، ط)، ص158.

[17] - الزّوزني(أبو عبد الله الحسين بن أحمد)، شرح المعلّقات السّبع، تحقيق الدّار العالميّة، بيروت، لبنان، دط، ص 32-33.

[18] - أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل)، الصّناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلميّة، ط01، 1952ص 56.

[19] -النّابغة الذّبياني، ديوان النّابغة الذّبياني، شرح وتقديم عبّاس عبد السّاتر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1996،03، ص28.

[20] - أبو هلال العسكري، الصّناعتين، ص57.

[21] - المصدر نفسه، ص57.

[22] - ينظر لويس شيخو اليسوعي، علم الأدب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط1887، ج01، ص55.

[23] - عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط03، ص21.

[24] - امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص115.

[25] - عبد الرحمان حسن جبنكه الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق ،ط01، 1996، ج01، ص116.

[26] - المرجع نفسه، ص116.

[27] - ينظر لويس شيخو اليسوعي، المرجع السّابق،ج01، ص55.

المنارة للاستشارات
ww

[28] - النّابغة الذّبياني، المرجع السّابق، ص161.

[29] - الجاحظ، المصدر السّابق، ص65.

[30] - المصدر نفسه، ص66-67.

[31] - أبو تمام الطائي، ديوان أبي تمام الطائي، تفسير الألفاظ محي الدين خياط، طبع بمناظرة والتزام محمد جمال، نظارة المعارف العمومية الجليلة، دط، ص129.

[32] - الجاحظ، المصدر السّابق، ص66-67.

[33] - أبو هلال العسكري، المصدر السّابق، ص64.

[34] - محمّد حسن شرشر، البناء الصّوتي في البيان القرآني، دار الطّباعة المحمّدية، القاهرة، مصر، ط01،(1408هـ-1988م)، ص07.

[35] - سورة القمر، الآية:17.

[36] - ينظر الرُّماني، المصدر السّابق، ص95.

[37] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي مخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة ،إيران، ط01،1986، ج01، ص26.

[38] - ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ص65.

[39] - الخليل بن أحمد، المصدر السّابق، ص 26، سر صناعة الإعراب، ص64-65.

[40] - يُنظر ابن سنان الخفاجي، المصدر السّابق، ص59.

[41] - يُنظر ابن سنان الخفاجي، المصدر السّابق، ص59.

[42] - صباح دالي، البنية اللغوية في سورة الكهف"دراسة دلالية تطبيقية"، أطروحة دكتوراه، السّنة:(2013-2014م)، إشراف أد: عبد الحليم بن عيسى، ص37.

[43] -سر الفصاحة، المصدر السّابق، ص58.

[44] - سورة هود، الآية: 44.

[45] - االزمخشري(جارالله أبو القاسم محمد بن عمر)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ط03، ج03، ص203.

[46]- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 1991، ص 44.

[47] - المصدر نفسه، ص404.

[48] - سورة يونس، الآية: 67.

[49] - ينظر الجرجاني، المصدر السابق، ص 463.

[50] - المصدر السابق، ص411-412.

[51] - ابن منظور، المصدر السّابق، ج37، ص3422.

[52] - الرُّماني، المصدر السّابق، ص97.

[53] - الباقلاني(القاضي أبو بكر محمد بن الطيِّب)، إعجاز القرآن، تح سيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، ص409.

المنارة للاستشارات
ww

[54] - بنت الشّاطئ(عائشة عبد الرّحمان)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط03، القاهرة، مصر، ص254.

[55] - المرجع نفسه، ص253-254..

[56] - المرجع نفسه، ص 254، وينظر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 86.

[57] - بنت الشّاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص258.

[58] - السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح شعيب الأرنؤوط،ومصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون،دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط01،(1429هـ-2008م)، ج02، ص 97.

[59] - سورة البقرة، الآية 285.

[60] - ابن خالويه، الحجّة في القراءات السّبع، تح عبد العال سالم مكرّم، دار الشّروق، ط03،(1399هـ-1979م)، القاهرة، مصر، ص102.

[61] - يُنظر جنان محمّد مهدي العقيدي، النّقد اللّغوي عند الطّبري إمام المفسّرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 172.

[62] - الباقلاّني، إعجاز القرآن، ص 86.

[63] - البرهان في علوم القرآن، ص 77.

[64] - ينظر البرهان في علوم القرآن، ص78 .

[65] - حازم القرطاجنّي، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسرّ الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط02 ، 1981م، ج02، ص388.

[66] - ينظر ابن الأثير، المثل السّائر، ج01، ص 210.

[67] - أبو هلال العسكري، الصّناعتين، ص 260.

[68] - ينظر عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط(1427هـ-2006م)، ص.20

[69] - سورة الماعون، الآية 4-5.

[70] - ينظرالأشموني أحمد بن محمّد، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط02،(1393هـ-1973م)، ص 435.

[71] - سورة الفجر: الآيات01-04.

[72] -ينظر الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري– جامع البيان عن تأويل آي القرآن -دار الكتب العلمية، بيروت، دط، (1412هـ -1992 م)، ج 12 ، ص5.

[73] - مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، ط09، (1393هـ- 1973م)، ص217.

[74] - سورة النّجم، الآيات 01- 17.

[75] - سيّد قطب، التّصوير الفنّي للقرآن، دار الشروق القاهرة، مصر 2002، ط16، ص104.

[76] - مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار مسلم، الرياض، ط2، (1416هـ-1996م)، ص142.

[77] - مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، ص212-213.

المنارة للاستشارات
ww

[78] - سورة النّجم، الآيات: 19-22.

[79] - محمّد قطب عبد العال، من جماليات التّصوير في القرآن الكريم، العدد147، السّنة13، ص51.

[80] - سورة طه، الآية: 18.

[81] -ينظر القرطبي(محمد بن أحمدبن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط01، 2006 ، ج20، ص37.

[82] - سيّد قطب، المرجع السّابق، ص104.

[83] - صباح دالي، المرجع السّابق، ص27.

[84] - مصطفى صادق الرّافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، المرجع السّابق، ص226.

[85] - الرّاغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمّد)، المفردات في غريب القرآن، تح مركز الدّراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مطبعة مكتبة نزار مصطفى الباز،دط ،ج01، ص04.

[86] - سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار الرّفاعي، الرياض، ط02، 1982، ج04، ص434.

[87] - سيبويه، المصدر نفسه، ص 434.

[88] - محمّد متولّي الشّعراوي، أهوال القيامة، مطبعة جامعة الموصل، 1988م، ص25.

[89] - سورة مريم،الآية:25.

[90] - طاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1984، ج16، ص88.

[91] - سورة مريم، الآية: 25.

[92] -الألوسي(شهاب الدين السيد محمود)، روح المعاني في تفسير القرآن والسّبع المثاني، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، دط، ج16، ص134.

[93] - الجاحظ(عمرو بن بحر)، الحيوان، تح عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط02، (1385هـ-1966م)، ج04، ص191.

[94] - ابن جني، الخصائص، ص157.

[95] -إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط05، 1975، ص21.

المنارة للاستشارات
ww